المقدمـة

[illegible]

[illegible]

اللهم صلِّ على محمد وعلـى آل محمـد كمـا صـليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيـد، اللهـم بارك علـى محمـد وعلـى آل محمـد كمـا بـاركت علـى إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهــم ارض عن الصحابة أجمعيـن، ومـن تبعهـم بإحسـان إلـى يـوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمـك يـا أرحـم الراحميـن، [illegible]

[illegible]

أما بعد أيها الإخـوة الكـرام: فهـذا حـديث عــن معاوية بـن أبـي سـفيان ـ رضـي اللـه تعـالى عنهمـا ـ مشتملٌ على ذكر بعض أقوال المنصفين فيـه، ولا أريـد أن أتكلم فيه عن نسبه، وحياته، وحديثه، وما إلـى ذلـك مما يتعلق به.

وإنما سيكون مقصوراً على ناحيـة معينـة وهـي كلام أهل الإنصاف فيه، الذين وفقهـم اللـه سـبحانه وتعـالى لأن يسلكوا المسلك القويم، وأن يتكلموا فيه بما يليــق به، وبما يناسب مقامه، ولم يقعوا فيما وقع فيـه أنـاس لم يحالفهم التوفيـق، ولـم يحصـل لهـم مـا يكـون فيـه سلامتهم ونجاتهم وسعادتهم.

ومعاوية بن أبـي سـفيان هـو أحـد الصـحابة الـذين أكرمهم الله بصحبة نبيه محمـد وكـل كلام يقـال فـي الصحابة فيمـا يتعلـق بفضـلهم عمومـاً ومـا يجـب لهـم عموماً، فإن معاوية يدخل في ذلك، ولهم فيه كلام يخصّه ويتعلق به مما ينبغي أن يوصـف بـه، وأن يتكلـم فيه بشأنه ـ رضي الله تعالى عنه وأرضـاه ـ ومـا أُورِدُه في هذا الحديث عنه ليس لي منه إلاّ مجرد النقـل مـن كتب بذل أصحابها جهـوداً مشـكورة فـي خدمـة السّـنّة النبوية، وفي بيان ما يجب للصحابة فأنا سـ آتي بكلام عام في الصحابة جميعاً، ويدخل فيهم معاويـة بـن أبـي سفيان، ثم بالكلام الخاص الذي يتعلق بمعاوية .

**سبب اختيار الحديث عن معاوية **

وقد يقول قائل: لماذا اخترت معاوية بن أبي سفيان فخصصته بالحديث دون غيره؟

والجواب عن ذلك: هو أن أحد السلف وهو أبـو توبـة الحلـبي قـال قولـة مشـهورة وهـي قـوله[1]: ((**إن معاوية بن أبي سـفيان سـتر لأصـحاب رسـول اللـه فمـن كشـف السـتر اجـترأ علـى مـا وراءه**)).

فالذي يتكلم في معاوية ويجرؤ على أن يتكلم فيـه بكلام لا يليق فإنه من السهل عليه أن يتكلم في غيره.

ولم يكن الأمر مقتصراً عليه بل تجاوزه إلى مـن هـو خير منه ومن هو أفضل منـه، بـل إلـى مـن هـو أفضـل البشر بعد الأنبياء والمرسلين أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمـان بـن عفـان، ثـم علـيّ بـن أبـي

---

[1]() انظر البداية والنهاية (8/139).

طالب ـ رضي الله عنهم وأرضاهم ـ وكـذا غيرهـم مـن الصحابة حصل في حقهم ما حصل من الكلام.

وفي الحقيقة إنما حصل لهم من كلام يليق بهم فهم أهله وهو اللائق بهم ـ رضي الله تعالى عنهم وأرضـاهم ـ وهو محمدة لمن تكلم به، ولمن حصل منه.

ولهذا كان ذكر هؤلاء الأسلاف الذين تكلمـوا فـي حـق أولئك الأخيار ـ رضي الله تعـالى عنهـم وأرضـاهم ـ كـان ذكرهـم دائمـاً علـى الألسـنة، يُـذكَر كلامهـم الجميـل، ويُتَرَحَّم عليهم ويثنى عليهم في كـونهم قـاموا بما يجـب لأصحاب رسول الله [illegible] .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فهذا الحديث الشريف لأصحاب رسول الله

[1]() رواه مسلم في صحيحه (4/2060).

[illegible]))[1].

3- وقال البغوي في شرح السّنّة: ((قال مالك: من يبغض أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ [illegible] الآية.

وذُكرَ بين يديه رجل ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ فقرأ مالك هذه الآية [illegible] إلى قوله: [illegible].

ثم قال: من أصبح من الناس في قلبه غلّ على أحد من أصحاب النبي ﷺ فقد أصابته هذه الآية))[2].

4- وقال الشوكاني عند تفسير قوله تعالى: [illegible].

قال بعد أن فسر (الذين جاؤا من بعدهم) أي بعد المهاجرين والأنصار بأنهم التابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين قال: ((أمرهم الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أن يطلبوا من الله سبحانه أن ينزع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الإطلاق، فيدخل في ذلك الصحابة دخولاً أولياً؛ لكونهم أشرف

---

[1] () انظر شرح الطحاوية (ص:469).

[2] () انظر شرح السنة (1/229).

المـؤمنين، ولكـون السـياق فيهـم، فمـن لـم يسـتغفر للصحابة على العموم، ويطلب رضوان اللـه لهـم، فقـد خالف ما أمره الله به في هذه الآية.

فإن وجـد فـي قلبـه غـلّ لهـم فقـد أصـابه نـزغ مـن الشيطان، وحلَّ به نصيب وافر من عصيان الله بعـداوة أوليائه وخيرة أمة نبيه ـ صلى الله عليـه وآلـه وسـلم ـ وانفتح له باب من الخذلان يفد به على نار جهنم إن لم يتدارك نفسه باللجوء إلى اللـه سـبحانه والاسـتغاثة بـه بأن ينزع عن قلبه مـا طرقـه مـن الغـل لخيـر القـرون وأشرف هذه الأمة.

فإن جاوز ما يجده من الغل إلى شتم أحد منهم فقد انقاد للشيطان بزمام، ووقع في غضب الله وسخطه.

وهذا الداء العضال إنما يصاب بـه مـن ابتلـي بمُعلِّـم من الرافضة، أو صـاحب أحـداً مـن أعـداء خيـر الأمـة، الـذين تلاعـب بهـم الشـيطان، وزيـن لهـم الأكـاذيب المختلقـــة، والأقاصـــيص المفـــتراة، والخرافـــات الموضـوعة، وصـرفهم عـن كتـاب اللـه الـذي لا يـأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفـه، وعـن سـنّة رسـول الله المنقولـة إلينـا بروايـات الأئمـة الأكـابر فـي كـل عصر من العصور، فاشتروا الضلالة بالهدى، واسـتبدلوا الخسـران العظيـم بالربـح الـوافر، ومـا زال الشـيطان الرجيم ينقلهم من منزلـة إلـى منزلـة، ومـن رتبـة إلـى رتبة حتى صاروا أعداء كتاب الله، وسنّة رسوله، وخيـر أمتـه، وصـالحي عبـاده، وسـائر المـؤمنين، وأهملـوا فرائض الله، وهجـروا شـعائر الـدين، وسـعوا فـي كيـد الإسلام وأهله كـل السـعي، ورمـوا الـدين وأهلـه بكـل حجر ومدر، والله من ورائهم محيط)).

هذا ما قاله الشوكاني ـ رحمه الله ـ في تفسيره عند هـذه الآيـة، ثـم قـال: ((أخـرج الحـاكم وصـححه وابـن مردويه عن سعد بن أبي وقاص ق ال: ((النـاس علـى ثلاث منازل، قد مضت منزلتان، وبقيت منزلة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت، ثم قرأ: [illegible] الآية.

وأخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، وابـن أبـي حـاتم، وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويـه عـن عائشـة رضي الله عنها قالت: ((أمـروا أن يسـتغفروا لأصـحاب النبي فسبوهم))، ثم قرأت هذه الآية: [illegible] [1].

قلت: وقـد أخـرج مسـلم فـي أواخـر صـحيحه هـذا الحديث بدون تلاوة الآية.

5- وقال النووي في شـرحه: ((قـال القاضـي: الظاهر أنها قالت هذا عندما سمعت أهل مصر يقولـون في عثمان ما قالوا، وأهل الشام يقولون فـي علـيّ مـا قالوا، والحرورية في الجميع ما قالوا)).

وأما الأمر بالاستغفار الـذي أشـارت إليـه فهـو قـوله تعالى: [illegible].

وبهذا احتج مالك بأنه لا حـق فـي الفيـء لمـن سـب الصحابة ، لأن الله تعالى إنما جعل ه لم ن ج اء بع دهم ممن يستغفر لهم والله تعالى أعلم)) [2].

---

[1] () انظر فتح القدير (5/197،198).

[2] () انظر شرح النووي (18/158).

6- وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر ﷺ: ((أنه سمع رجلاً وهو يتناول بعض المهاجرين فقرأ عليه ﷺ الآية، ثم قال: هؤلاء المهاجرون أفمنهم أنت؟ قال: لا، ثم قرأ عليه ﷺ الآية، ثم قال: هؤلاء الأنصار أفأنت منهم؟ قال: لا، ثم قرأ عليه ﷺ الآية، ثم قال، أفمن هؤلاء أنت؟ قال: أرجو. قال: ليس من هؤلاء من سبَّ هؤلاء))[1].

7- وقال الإمام أحمد بن حنبل في كتابه السّنّة: ((من السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكف عن الذي جرى بينهم، فمن سبَّ أصحاب رسول الله ﷺ أو واحداً منهم فهو مبتدع رافضي؛ حبهم سنّة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة.

وقال: لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم، ولا يطعن على أحد منهم، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ثم يستتيبه، فإن تاب قبل منه؛ وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة، وخلده في الحبس حتى يتوب ويراجع)).

8- وقال الإمام أبو عثمان الصابوني في كتابه (عقيدة السلف وأصحاب الحديث): ((ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم، أو نقصاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم، والموالاة لكافتهم)).

9- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية: ((ومن أصول أهل السنة

---

[1] () انظر فتح القدير (5/198).

والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله في قوله: ﴿ ﴾.

وطاعة للنبي ﷺ في قوله: ((**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنَّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه**)).

إلى أن قال: ((ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عما جرى بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كاذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص، وغيّر عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون؛ إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون.

وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما صدر منهم إن صدر، حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ أنهم خير القرون، وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أُحد ذهباً ممن بعدهم، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد ﷺ الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفِّر به عنه،

فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف بـالأمور الـتي كـانوا فيهـا مجتهـدين، إن أصـابوا فلهـم أجـران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور.

ثم إن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم نـزر مغمـور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم، مـن الإيمـان بـالله ورسـوله، والجهـاد فـي سـبيله، والهجـرة، والنصـرة، والعلم النافع، والعمل الصالح.

ومن نظر في سيرة القوم بعلـم وبصـيرة، ومـا مـنَّ الله عليهم به من الفضائل عَلِمَ يقيناً أنهـم خيـر الخلـق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصـفوة مـن قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على اللـه)).

10- وقال الشيخ يحيى بن أبي بكر العامري اليمني فـي كتـابه (الريـاض المسـتطابة فـي مـن لـه روايـة فـي الصـحيحين مـن الصـحابة): ((وينبغـي لكـل صَيِّنٍ متدين مسـامحة الصـحابة فيمـا صـدر بينهـم مـن التشـاجر، والاعتـذار عـن مخطئهـم، وطلـب المخـارج الحسنة لهم، وتسليم صحة إجماع ما أجمعوا عليه على ما علموه؛ فهم أعلم بالحال، والحاضر يـرى مـا لا يـرى الغـائب، وطريقـة العـارفين الاعتـذار عـن المعـائب، وطريقة المنافقين تتبع المثالب.

وإذا كـان اللازم مـن طريقـة الـدين سـتر عـورات المسلمين، فكيف الظن بصحابة خاتم النبيين مع اعتبار قوله : ((**لا تسبوا أحداً من أصحابي**))، وقـوله: ((**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**)). هـذه طريقة صلحاء السلف وما سواها مهاوٍ وتلف))[1].

---

[1] () انظر الرياض المستطابة (ص:311).

11- ونقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن **أبي المظفر السمعاني** أنه قال: ((التعرض إلى جانب الصحابة علامة على خذلان فاعله، بل هو بدعة وضلالة))[1].

12- وقال الميموني: ((قال لي أحمد بن حنبل: يا أبا الحسن، إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام))[2].

13- وروى الخطيب البغدادي في كتابه (الكفاية) بإسناده إلى أبي زرعة الرازي قال: ((إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسّنّة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة))[3].

14- قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير قول الله :

 الآية، قال: ((فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويل من أبغضهم، أو سَبَّهم، أو أبغض أو سبَّ بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر، والخليفة الأعظم أبا بكر ابن أبي قحافة

---

[1] () انظر فتح الباري (4/365).

[2] () انظر البداية والنهاية (8/139).

[3] () انظر الكفاية (ص:49).

؛ فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم عياذاً بالله من ذلك.

وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم.

وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبّه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون)).

15- قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: ((واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من حروب، ولو عرف المحق منهم؛ لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلاّ عن اجتهاد، وقد عفا الله تعالى عن المخطىء في الاجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً، وأن المصيب يؤجر أجرين))[1].

من أقوال المنصفين في معاوية

ومن أقوال المنصفين في معاوية بن أبي سفيان ما يلي:

1- قال الموفق بن قدامة المقدسي في (لمعة الاعتقاد): ((ومعاوية خال المؤمنين، وكاتب وحي الله، وأحد خلفاء المسلمين)).

2- وقال شارح الطحاوية: ((وأول ملوك المسلمين معاوية، وهو خير ملوك المسلمين)).

---

[1] () فتح الباري (13/34).

3- وقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء):
((أمير المؤمنين ملك الإسلام)).

4- وروى البيهقي عن الإمام أحمد أنه قال: ((الخلفاء: أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ. فقيل له: فمعاوية. قال: لم يكن أحد أحق بالخلافة في زمان عليّ من عليّ ورحم الله معاوية)).

5- وروى ابن أبي الدنيا بسنده إلى عمر بن عبد العزيز أنه قال: ((رأيت رسول الله في المنام وأبو بكر وعمر جالسان عنده، فسلمت عليه وجلست، فبينا أنا جالس أُتيَ بعليّ ومعاوية فأدخلا بيتاً وأجيف الباب، وأنا أنظر، فما كان بأسرع من أن خرج عليّ وهو يقول: قضي لي ورب الكعبة، ثم ما كان بأسرع من أن خرج معاوية وهو يقول: غفر لي ورب الكعبة)).

6- وروى ابن عساكر عن أبي زرعة الرازي: ((أنه قال له رجل: إني أبغض معاوية، فقال له: ولِمَ؟ قال: لأنه قاتل علياً، فقال له أبو زرعة: ويحك إن رب معاوية رحيم، وخصم معاوية خصم كريم، فأيش دخولك أنت بينهما، رضي الله تعالى عنهما)).

7- وسئل الإمام أحمد عما جرى بين عليٍّ ومعاوية فقال: [illegible] .

[illegible]: (([illegible])).

وقد عقد الإمام البخاري رحمه الله في كتاب فضائل الصحابة من صحيحه باباً قاله فيه: ((باب ذكر معاوية رضي الله تعالى عنه))، أورد فيه ثلاثة أحاديث **أحدها**: عن ابن أبي مليكة قال: ((أوتر معاوية بعد العشاء

---

[1] () انظر البداية والنهاية لابن كثير (8/130-139).

بركعة، فأتي ابـن عبـاس، فقـال: دعـه فـإنه قـد صـحب رسول الله)).

ثانيها: عن ابن أبي مليكة قيـل لابـن عبـاس: ((هـل لك في أمير المؤمنين معاوية؟ فإنه ما أوتـر إلا بواحـدة، فقال: إنه فقيه)).

ثالثها: عن معاوية : (([illegible])).

[illegible] (([illegible])).[1]

وورد في صحيح مسلم أن رسول الله : (([illegible])).

[illegible] (([illegible])). [illegible]: (([illegible])). [illegible]: (([illegible])). [illegible]: (([illegible])).

[illegible]

---

[1] () انظر الفتح (103/7-104).

[illegible]

[illegible][1]: ((وقد فهم مسلم ـ رحمه الله ـ من هذا الحديث أن معاوية لم يكن مستحقاً للدعاء عليه، فلهذا أدخله في هذا الباب، وجعله غيره من مناقب معاوية)).

---

(1) انظر شرح النووي (16/156).

يعني وجعله غير مسلم من مناقب معاوية؛ لأنه يصير في الحقيقة دعاءً له.

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [الإسراء:33]، قال: ((وقد أخذ الحبر ابن عباس من عموم هذه الآية الكريمة ولاية معاوية السلطة، وأنه سيملك؛ لأنه كان وليَّ عثمان، وقد قتل عثمان مظلوماً ـ رضي الله تعالى عنه ـ، وكان معاوية يطالب عليّاً أن يسلمه قَتَلَتَه حتى يقتص منهم، لأنه أموي وكان عليٌّ يستمهله في الأمر حتى يتمكن ويفعل ذلك، ويطلب من معاوية أن يسلمه الشام فيأبى معاوية ذلك حتى يسلمه القتلة، وأبى أن يبايع عليّاً هو وأهل الشام، ثم مع المطاولة تمكَّنَ معاوية، وصار الأمر إليه كما قاله ابن عباس، واستنبطه من هذه الآية الكريمة، وهذا من الأمر العجب))[1].

وفي صحيح البخاري عن أنس أن النبي قال: ((**آية الإيمان حب الأنصار، وآية المنافق بغض الأنصار**)).

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح: ((أن هذا الفضل للأنصار يشاركهم فيه من كان مشاركاً في المعنى الذي من أجله حصل لهم ذلك الفضل، وهو نصرتهم لرسول الله)).

ثم قال: وقد ثبت في صحيح مسلم عن عليّ أن النبي قال له: ((**لا يحبك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلا منافق**)). وهذا جارٍ باطراد في أعيان الصحابة.

---

[1] () انظر تفسير ابن كثير (30/38).

قال صاحب المفهم: ((وأما الحروب الواقعة بينهم، فإن وقع من بعضهم بغض لبعض فذاك من غير هذه الجهة، بل للأمر الطارىء الذي اقتضى المخالفة؛ ولذلك لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق، وإنما كان حالهم في ذلك حالَ المجتهدين في الأحكام، للمصيب أجران، وللمخطىء أجر واحد، والله تعالى أعلم))[1].

وقال الشيخ يحيى بن أبي بكر العامري اليمني في كتابه (الرياض المستطابة) في ترجمة أبي موسى الأشعري : ((ونقل السيد الإمام الشريف محمد بن إبراهيم بن المرتضى أن بغض عليّ إنما كان علامة النفاق في أول الإسلام؛ لأنه كان ثقيلاً على المنافقين، ولذلك جاء في الأنصار أن بغضهم علامة النفاق أيضاً، وحبهم وحب عليّ علامة الإيمان.

واستدل على ذلك بأن الخوارج يبغضون عليّاً ويكفرونه مع الإجماع على أنهم غير منافقين، وإن كان ذنبهم عظيماً ومروقهم من الإسلام منصوصاً. والباطنية يحبونه مع الإجماع على كفرهم، ثم كذلك الروافض يحبونه مع ضلالتهم وفسوقهم، وعلى كل حال فلا يصدر سبّ أهل السوابق من الصحابة وتتبع عوراتهم، والتنقيش والتفتيش عن مثالبهم عن ذي قلب سليم، ودين مستقيم، نسأل الله العافية والسلامة))[2].

وقال الحافظ الذهبي في كتابه (ميزان الاعتدال): ((فإن قيل: كيف ساغ توثيق مبتدع، وحدُّ الثقة العدالة والإتقان؛ فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة؟.

---

[1] () انظر فتح الباري (1/63).

[2] () الرياض المستطابة (ص:195).

والجواب: أن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلوٍّ ولا تحرُّقٍ، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق؛ فلو رُدَّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بَيِّنَةٌ.

ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل، والغلو فيه، والحط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة.

وأيضا فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقلُ من هذا حاله؟ حاشا وكلاّ، فالشيعي الغالي في زمان السلف وعُرْفِهم هو من تكلم في عثمان، والزبير، وطلحة، ومعاوية، وطائفة ممن حارب عليّاً وتعرض لسبهم.

والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين أيضاً فهذا ضالٌّ مفترٍ))[1].

ومن المحدثين الذين وصفوا بالتشيع: الفضل بن دكين أبو نعيم شيخ البخاري.

قال الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح: ((الثناء عليه في الحفظ والتثبت يكثر إلاّ أن بعض الناس تكلم فيه بسبب التشيع، ومع ذلك فصح أنه قال: ((ما كتبت عليَّ الحفظة أنّي سَبَبْتُ معاوية))[2].

ومنهم محمد بن فضيل بن غزوان الكوفي، قال عنه الحافظ في المقدمة: ((قلت: إنما توقف فيه مَن توقف لتشيعه، وقد قال أحمد بن عليّ الأبار: حدثنا أبو

---

[1] () انظر الميزان (1/5).

[2] () انظر مقدمة الفتح (ص:434).

هاشم: سمعت ابن فضيل يقول: ((رحم الله عثمان، ولا رحم الله من لا يترحم عليه)). قال: ورأيت عليه آثار أهل السنة والجماعة رحمه الله))[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((لا يجوز لعنُ أحد من أصحاب النبي ولا سبّه، ومن لعن أحداً منهم كمعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، ونحوهما، أو من هو أفضل منهما كأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة، وغيرهما، أو من هو أفضل من هؤلاء، كطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وعليّ بن أبي طالب، وأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، أو عائشة أم المؤمنين، وغير هؤلاء من أصحاب النبي ، فإنه مستحق للعقوبة البليغة باتفاق أئمة الدين. وتنازع العلماء، هل يعاقب بالقتل أو بما دون القتل؟)).

وقال: ((المهاجرون من أوّلهم إلى آخرهم ليس منهم من اتهمه أحد بالنفاق، بل كلهم مؤمنون مشهود لهم بالإيمان)).

وقال: ((وأما معاوية بن أبي سفيان وأمثاله من الطلقاء الذين أسلموا بعد فتح مكة، كعكرمة بن أبي جهل، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية، وأبي سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب، هؤلاء وغيرهم ممن حسن إسلامهم باتفاق المسلمين، لم يتهم أحد منهم بعد ذلك بنفاق، ومعاوية قد استكتبه رسول الله منذ أسلم)).

وقال: ((لما مات يزيد بن أبي سفيان في خلافة عمر استعمل أخاه معاوية، وكان عمر بن الخطاب من

---

[1]() انظر مقدمة الفتح (ص:441).

أعظم الناس فراسةً، وأخبرهم بالرجال، وأقومهم بالحق، وأعلمهم به)).

وقال: ((فما استعمل عمر قط، بل ولا أبو بكر على المسلمين منافقاً، ولا استعملا من أقاربهما ولا كانت تأخذهما في الله لومة لائم)).

وقال: ((وقد علم أن معاوية، وعمرو بن العاص، وغيرهما كان بينهم من الفتن ما كان، ولم يتَّهمهم أحد من أوليائهم، ولا محاربيهم بالكذب على النبي ، بل جميع علماء الصحابة والتابعين بعدهم متفقون على أن هؤلاء صادقون على رسول الله مأمونون عليه في الرواية عنه، والمنافق غير مأمون على النبي، كاذب عليه مكذب له)).

وقال: ((وسائر أهل السنة والجماعة وأئمة الدين لا يعتقدون عصمة أحد من الصحابة، ولا القرابة، ولا السابقين ولا غيرهم، بل يجوز عندهم وقوع الذنوب منهم، والله يغفر لهم بالتوبة، ويرفع بها درجاتهم، ويغفر لهم بحسنات ماحية، أو بغير ذلك من الأسباب)).

قال: ((وهذا في الذنوب المحققة، وأما ما اجتهدوا فيه فتارة يصيبون، وتارة يخطئون، فإذا اجتهدوا فأصابوا فلهم أجران، وإذا اجتهدوا فأخطؤوا فلهم أجر على اجتهادهم، وخطؤهم مغفور)).

وقال: ((ومعاوية لم يدَّع الخلافة، ولم يبايع له فيها حين قاتل عليّا، ولم يقاتل على أنه خليفة، ولا أنه يستحق الخلافة، ويقرون له بذلك، وكان هو يقر بذلك لمن يسأله، وما كان يرى هو وأصحابه أن يبتدئوا عليّاً وأصحابه بالقتال، بل لما رأى عليّ وأصحابه أنه يجب

علـى معاويـة وأصـحابه طـاعته ومبـايعته؛ إذ لا يكـون للمسلمين إلا خليفة واحد، وأنهم خارجون عـن طـاعته يمتنعون عـن هـذا الـواجب وهـم أهـل شـوكة، رأى أن يقـاتلهم حـتى يـؤدوا هـذا الـواجب فتحصـل الطاعـة والجماعـة. وقـال معاويـة وأصـحابه، إن ذلـك لا يجـب عليهم، وأنهم إذا قوتلوا كانوا مظلومين.

قالوا: لأن عثمـان قتـل مظلومـاً باتفـاق المسـلمين، وقتَلَته في عسكر عليّ، وهم غالبون لهم شوكة)).

وقال: ((ثم إن عماراً تقتله الفئة الباغية)) ليس نصّاً في أن هذا اللفظ لمعاوية وأصحابه، بل إنـه يمكـن أنـه أريد به تلك العصابة التي حملت عليه حتى قتلتـه وهـي طائفة العسـكر، ومـن رضـي بقتـل عمـار كـان حكمـه حكمها. ومن المعلوم أنه كان في العسكر من لم يرضَ بقتل عمار كعبد الله بن عمرو بن العـاص، وغيـره، بـل كـل النـاس كـانوا منكريـن لقتـل عمـار حـتى معاويـة وعمرو))[1].

خلاصـة مـا يجـب اعتقـاده فيمـا جـرى بيـن الصحابة من الفتن:

والحاصل أن الفتن التي جرت بين الصـحابة يج ب أن يكـون حـظ العاقـل منهـا حسـنَ الظـن بالصـحابة الكرام، والسكوت عن الكلام فيهم إلاّ بخيـر، والترضـي عن الصحابة جميعاً، وموالاتهم، ومحبتهم، والجزم أنهـم دائرون في اجتهاداتهم بين الأجر والأجرين.

ولقد أحسن شارح الطحاوية حيث قال بعد أن أشـار إلـى مـا جـرى بيـن علـيّ ومعاويـة رضـي اللـه عنهمـا:

---

[1]() وهذه النقول عن شيخ الإسلام من إجابته على سؤال في معاوية بن أبي سفيان .

((ونقـول فـي الجميـع بالحسـنى: [illegible])).

ثم قال: ((والفتن الـتي كـانت فـي أيـامه ـ أي أيـام أميـر المـؤمنين علـيّ ـ ق د ص ان الل ه عنه ا أي دينا، فنسأله سـبحانه وتعـالى أن يصـون عنهـا ألسـنتنا بمنـه وكرمه)).

والحمد لله رب العالمين، وصلى اللـه وسـلم وبـارك على خير خلقه، وأفضل رسله نبينا محمد بن عبـد اللـه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

الفهـرس

- المقدمة.....
- سبب اختيار الحديث عن معاوية ....
- فضل الصحابة .....
- بعض أقوال السلف في الصحابة ....
1- قول الطحاوي.....
2- قول شارح الطحاوية....
3- قول البغوي.....
4- قول الشوكاني.....
5- قول النووي.....
6- قـول ابـن عمـر فـي قـوله تعـالى [illegible] ....
7- قول الإمام أحمد.....
8- قول الإمام الصابوني.....
9- قول شيخ الإسلام ابن تيمية.....
10- قــول الشــيخ يحيــى بــن أبــي بكــر العــامري اليمني....
11- قول أبي المظفر السمعاني.....
12- نقل الميموني قول الإمام أحمد.....
13- قول أبي زرعة الرازي.....
14- قول الحافظ ابن كثير.....
15- قول الحافظ ابن حجر.....
من أقوال المنصفين في معاوية .....
1- قول الموفق ابن قدامة المقدسي....
2- قول شارح الطحاوية.....

3- قول الذهبي...
4- قول الإمام أحمد....
5- قول عمر بن عبد العزيز....
6- قول أبي زرعة الرازي....
7- إجابة الإمام أحمد عما جرى بين عليّ ومعاوية.....
8- قول ابن المبارك....
9- قول النعافى بن عمران.....
10- قول الفضل بن زياد.....
11- عقوبة عمر بن عبد العزيز لمن شتم معاوية ....
12- قول أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي....
- عقد البخاري باباً في ذكر معاوية.....
- حديث في صحيح في فضل معاوية ....
- قول النووي في شرح الحديث....
- قول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: [illegible] ....
- قول الحافظ ابن حجر (أن الفضل للأنصار يشاركهم....)....
- قول الإمام الشريف محمد بن إبراهيم بن المرتضى أن بغض عليّ إنما كان علامة نفاق في أول الإسلام.....
- قول الذهبي في توثيق المبتدع....
- أقوال لابن تيمية في معاوية، وفي ما وقع بين الصحابة....

- خلاصة ما يجب اعتقاده فيمـا جـرى بيـن الصـحابة من الفتن....
- الفهرس....